

## الفصل الثاني

### مثلث ستيفان كاريمان

إن دراسات إيريك بيرن عن الألعاب النفسية أتمها اكتشاف المثلث بالغ الأهمية لستيفان كاريمان. فالألعاب التي وصفها إيريك بيرن تضمنت أدواراً مختلفة: القط والإجاصة والساذج.

لخص ستيفان كاريمان كل هذه الشخصيات الممكنة بتبسيطها في ثلاثة أدوار متكاملة نجدها كلما بحثنا عنها في الألعاب: الضحية والجلاد والمنقذ.

#### الضحية:

يتضمن دور الضحية أن يكون الشخص بريئاً نقياً، وعديم الحيلة. والضحية عبارة عن إنسان ضعيف ظاهراً، كثير الشكوى ومتباكٍ، تعيس وسلبى. مليء بالنوايا الحسنة، ولكنه ضحية مصائب متوالية، وهو إضافة لذلك أخرق، ومثير للغضب، لدرجة أننا لا نستطيع منع أنفسنا من تحجيمه. وهو يريد أن يشعر بالذنب لأنك ناجح، بينما هو يتخبط في الإخفاق. ويدعي أنك محظوظ (وليس هو)، منكرًا للجهود التي تبذلها لكي تكون ما أنت عليه. هدفه: أن يوحي لك بالعطف؛ حتى تقوم بأمره، وأن يجعلك مسؤولاً عن معاناته وعن سعادته المستقبلية

المحتملة. وحتى يصل إلى مبتغاه فإن بإمكانه أن يثير إعجابك وأن يمدحك: «أنت الشخص الوحيد الذي يفهمني» أو «لا أدري ماذا ستكون حالي دونك!» وإذا كان حاذقاً، فإنه سيجعلك تعتقد أنك ستربح الكثير من العناية به.

أريد أن ألفت نظركم إلى حقيقة أن الكلمة «ضحية» لا توجد من الناحية اللغوية إلا بصيغة التأنيث. ومع ذلك، فالعديد من الرجال عندهم مقدرة النساء على أن يكونوا سلبيين وخرقى، ولديهم الموهبة نفسها في جعل الآخرين يتولون أمورهم، ويعرفون جيداً كيف يثيرون مشاعر العطف والشعور بالذنب لدى الآخرين.

### الجزار أو الجلاد:

حتى تكون هناك ضحية لا بد أن يكون هناك جزار. وهذه المرة أريد أن ألفت نظركم إلى أن كلمة «جزار» ليس لها مقابل بصيغة التأنيث. إن دور الجزار هو أن يكون شريراً وفظاً ودون شفقة، وربما عنيفاً باللسان واليد. ويمكننا أن نستخدم لفظ «الجلاد» (أو «الجلادة»، بهدف إظهار الازدواجية)، ولكنني أريد شخصياً أن أفرق بين الكلمتين. فبرأيي الجزار يستخدم أسلحة ثقيلة: تعذيباً شديداً ذا طابع رجولي ومباشر. فالجزار ديكتاتوري قاسٍ يحطم الآخرين ويحتقرهم. أقواله نهائية ولا تقبل التعديل. إن الآلية الرئيسة التي يتبعها هي التخويف. إنه يرعب الآخر فلا يتجرأ على إزعاجه.

بينما أرى الجلاد نسخة ملطفة ماكرة من الجزار وأكثر أنثوية  
عموماً، وأقل وضوحاً في الحياة اليومية. الجلاد إنسان مزعج وناقد  
يزدري الآخرين ويضايقهم. إنه يدخل تحت زمرة من يعذبون بقطرة  
الماء أكثر من الذين يعذبون بضربة عصا غليظة. وفي الحالتين؛  
فالشخص عبارة عن إنسان محروم إلى حد كبير، غضوب وساخط  
ونكد وواعظ. بالطبع نجد بين الناس من الجزارين من الجنسين بشكل  
متساوٍ سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً.

### المنقذ:

هو إنسان طيب وكريم يؤثر الآخرين على نفسه، متوازن وقوي  
ويحمي الآخرين. إنه يدمن العمل، ولا يهدأ أبداً. شجاع، وهو دائماً  
جاهز للدفاع عن المستضعفين والمبادئ الخاسرة. ولكن صفة الحماية  
عنده تقوم على معاملة الآخر على أنه طفل، وتفيده في بناء الاعتماد  
عليه؛ لأنه في خفايا نفسه يخاف من الإهمال. وهكذا فهو يقلل من  
قيمتك، ثم يعرض نفسه على أنه حل لمشكلاتك. إنه يؤكد بجرارة أنك  
بغيا ب مساعدته لا يمكنك أن تذهب بعيداً. ويمكن له أن يذكرك إذا  
احتاج الأمر أنك تدين له بالكثير بسبب إخلاصه الأكيد. ومع ذلك  
فالدواء معه أشد على النفس من الدواء. فمساعدته غير المناسبة يمكن  
لها أن تولد متاعب أكبر من التي يدعي حلها؛ لأنه يعتقد أن إخراج  
السمك من الماء يساعده أكثر في التنفس.

## الخلاصة:

- الضحية يستدر الشفقة ويجذب، ويثير ويبعث على الغضب.
- الجزار يهاجم ويزعج ويعطي أوامر ويحرض على الفتنة.
- المنقذ يخنق ويقدم عوناً غير مفيد، ويولد الاستسلام عن طريق المساعدة.

قد تكون بدأت بالتساؤل عن موضعك في هذا المثلث، وربما تكون قد وجدت نفسك في واحد من هذه الأدوار الثلاثة.

وهذا طبيعي؛ لأنه إذا كان لدينا دور مفضل ندخل فيه اللعبة، فإننا سوف نفقد هذا الدور في أثناء اللعبة وسيحتله الآخرون، كما يحصل في لعبة الكراسي والموسيقا. وابتداءً من اللحظة التي نقتنع فيها بفكرة المثلث بجدية، فإننا سنجد أنفسنا نمر بالحالات الثلاث، ونؤدي الأدوار الثلاثة.

